ثنائية الفصيحة والعامية في تعليم اللغة العربية وتعلّمها في عصر التكنولوجيا

The Duality of Spoken and Classical Arabic in Teaching and Learning the Arabic Language in the Technological Age

د. زينب عبد العزيز [1]

1 كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر،
zineb.abdelaziz95@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال: *2023/11/21*
تاريخ القبول: *2024/01/18*

الكلمات المفتاحية:

العامية؛ علم الأصوات؛ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ تكنولوجيا

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز الفجوة الحاصلة بين تعلّم اللغة العربية، لأنها تتم بغير لغة التفكير التي هي العامية، وهذا بالنسبة للمتكلمين بها، وبين مسألة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها _والتي انتشرت كثيرا في الآونة الأخيرة من غير المختصين_، والتي تكون قد تأثّرت بالعامية، فيكون المتلقي مستقبلا لبعض من تأثيرات العامية على الفصحى، خصوصا في مسألة نطق أصوات الحروف. كما تبرز فجوة أخرى وهي مسألة حرص المتعلمين للغة العربية من غير الناطقين بها إلى اختيار لهجة من اللهجات وتعلّمها، لأنهم باتوا يدركون أن تعلّم الفصحى لوحدها لا يكفي.

Article info

Received

Accepted

Keyword

Spoken Arabic; Phonetics; Teaching Arabic to non-speakers; Technology

Abstract :

This essay tries to draw attention to the disparity between teaching and learning Arabic, by attempting to resolve various issues. The first issue is that spoken Arabic is the language of thought. The second issue is that the spoken language influenced the Arabic classical language. The dissemination of Arabic teachers to non-Arabic speakers via social media is the third issue. The fourth issue is that students who do not speak Arabic are now aware that spoken Arabic must also be taught in addition to classical Arabic.

مقدمة:

إن اللغات تحيا بالاستعمال وتموت بالإقصاء، وتعدّ اللغة العربية إحدى اللغات الحية التي لا تزال موجودة منذ قرون طويلة، وأحد أهم أسباب بقائها هو القرآن الكريم الذي نزل بلغتها. غير أن اللغة العربية قد حدثت لها تغييرات كثيرة حيث نزلت من كونها لغة فصحى إلى لغة فصيحة، وانقسمت وتعددت بتعدد المتحدثين بها، فصارت هناك لغة مكتوبة ولغة شفهية وهو ما يعرف في وقتنا بالازدواجية (يون أون كيونغ، 2016، ص 92). ولأن الراغبين في تعلم اللغة العربية في ازدياد يوما عن يوم لمختلف الأسباب والدوافع، فإن هذه الازدواجية بين اللغة الفصيحة والعامية ستشكّل بعض الإشكاليات لدى المتعلم من غير الناطق بها، خصوصا مع انتشار وهيمنة العامية في ظل عصر الرقمنة.

ومن هنا جاءت دراستنا لمعالجة الإشكالية الآتية: كيف تؤثر العامية في متعلم اللغة العربية من غير الناطق بها؟ وهل هناك خطوات عملية تساعده في إتقان الفصيحة ضمن عصر التكنولوجيا هذا؟

وقد سلكنا لمعالجة هذه الإشكالية المنهج الوصفي بآلية الاستقراء والتحليل من أجل طرح إشكالية الفصيحة والعامية التي يتعرض لها المتعلم للغة العربية من غير الناطقين بها.

آملين أن نصل إلى بعض الأهداف الآتية:

- بيان الإشكاليات التي قد يقع فيها المتعلم للغة العربية إذا بدأ بتعلّم العامية.
- بيان تأثيرات العامية على الفصيحة خصوصا من ناحية الأداء الصوتي.
- محاولة طرح بعض الاستراتيجيات التي تسهم في مساعدة المتعلمين من غير الناطقين بالعربية على أداء صوتي وشفوي جيد.

وعليه؛ فإنه إجابة عن الإشكالية المطروحة والأهداف المرجوة سنسلك خطة متكونة من المحاور الآتية:

أولا-واقع اللغة الفصيحة والعامية في المجتمعات العربية ضمن عصر التكنولوجيا

ثانيا-التحديات الحالية التي تواجه متعلّم العربية من غير الناطقين بها

ثالثا-اقتراحات عملية لتقوية اللغة العربية الفصيحة لدى الناطقين بغيرها

أولا-واقع اللغة الفصيحة والعامية في المجتمعات العربية ضمن عصر التكنولوجيا: بالعودة إلى بعض التقارير القديمة التي توضح نسبة ما ترجم من كتب إلى العربية مقارنة بغيرها من الدول، فيلاحظ أنه قبل حوالي عقد من الآن (سنة 2002 تحديدا) ترجم حوالي 330 كتابا فقط إلى العربية،

وهذا يمثل نسبة 20% من عدد الكتب التي تترجم سنويا إلى اليونانية، بالرغم من قلة عدد المتحدثين باليونانية مقارنة بالمتحدثين باللغة العربية (منصور فرح، 2007، ص 12). وهذا له تأثير على الحد من توسع آفاق العربية وكذا مكتباتها، خصوصا في عصر يشهد الكثير من الأحداث المتسارعة، والمعلومات الجديدة، والكلمات والمصطلحات المستحدثة، في عدة مجالات، ومع تراكمها يوما عن يوم يصبح أمر اللحاق بها صعبا جدا، وهذا ما تعانيه العربية حاليا بما يعرف بالفجوة الرقمية، هذا المصطلح الذي استخدم "لأول مرة في عام 1995 للدلالة على هذه الهوة الواسعة التي تفصل بين مَن يملك الأدوات الحديثة لتوليد المعرفة واستغلالها ونشرها ومَن لا يتسنّى له ذلك، وبالتالي لا تتاح له فرصة تملّك كم كافي من المعرفة ولا توليدها ولا توظيفها لمصلحته" (منصور فرح، 2007، ص 1).

هذا بالإضافة إلى بروز إشكالية أخرى وهي نقص المحتوى العربي مقارنة بغيره من بقية اللغات الستة المعتمدة لدى الأمم المتحدة، وكذا إشكالية تهميش اللغة العربية الفصيحة، حيث أن دورها في تناقص سواء كلغة عمل، أو كلغة تواصل، ويمكن أن نلاحظ تناقص وجودها كلغة تدريس خصوصا في الأقسام العلمية والتكنولوجية، والدعوة المتواصلة إلى النشر العلمي والبحثي بلغات أخرى أهمها الإنجليزية بدل العربية. كما يقول منصور فرح عن تراجع استخدام العربية الفصيحة من جهة، وهيمنة اللهجات العامية عليها من جهة أخرى: "إن الخطر الكامن على اللغة العربية يأتي من تهميشها تدريجيا كلغة عمل وتواصل على جميع الأصعدة، بدءا بالنشر العلمي وتبادل الخبرات التكنولوجية، مرورا بالتعليم العالي والتجارة (فيما بين الدول العربية) والصناعة، وغيرها، ووصولا إلى التعليم الأساسي، والذي قد يعني ضمور اللغة واستخدامها في الدين والفلسفة وبعض المجالات المحدودة. وقد تأخذ اللهجات العامية مكان العربية الفصحى وتدخلها المفردات الأجنبية على نطاق واسع وتتباعد عن بعضها، وقد تنضم العربية إلى اللغات الأخرى رغم أهميتها التاريخية وعراقتها مثل اللاتينية واليونانية القديمة وغيرها" (منصور فرح، 2007، ص 13).

طبعا، وهذا لا يمكن أن يحدث نظير أن اللغة العربية محفوظة ومرتبطة بالنص المقدس، وباللغة التي لا تقوم صلاة المسلمين إلا بها، إلا أنه مع توالي الأجيال وبقاء الحال على ما هو عليه اليوم، ومع استفحال انتشار العامية، بالإضافة إلى اللغات الأجنبية الأخرى على حساب اللغة العربية، فستنتج أجيال بعيدة جدا عن اللغة العربية، فلا هي تستطيع نطقها نطقا صحيحا، ولا فهمها فهما سليما، ويمكن أن نلحظ هذه الصعوبات في الأطفال الذين اتخذ آباؤهم قرار تعليمهم اللغات الأجنبية أولا بدل العربية، وهم يعيشون في بلدان عربية لديها الكثير من العمالة الأجنبية، فأصبح الجو العام للتواصل هو الإنجليزية. ومن هنا، فإن هذه الأجيال ستنشأ على أن العربية غير مجدية في عصر الحمى التكنولوجية.

ويمكن أن نرى مثلا لجوء المسوّقين الإلكترونيين وكذا ما يعرف بالمؤثرين الاجتماعيين عبر وسائل التواصل الاجتماعي إلى استخدام اللهجات العامية؛ ففي عالم الاستهلاك واستقطاب المشتري/المستهلك بشتى الطرق، أصبح استخدام العامية ضروريا في التواصل معه، لأنها هي الأقرب إليه، ويسيرة الفهم عند كل الطبقات الاجتماعية، بمختلف الأعمار والتخصصات والمهن

(محمد الجماز، 2019). وهذا لا يختص ببلد عربي دون بلد آخر، بل أصبح نمطا متكررا لديها، وإذا أخذنا مثلا الجزائر، فإننا نرى تفشي استخدام العامية في أغلب الأعمال التسويقية لديها، ولنأخذ صفحة (تليد) الشبابية على سبيل المثال، فعلى الرغم من مهمتها السامية في نشر مختلف العلوم من صحة وتعلّم اللغات والبرمجة والتاريخ والفلك... إلا أنها اختارت اللهجة العامية في أغلب محتواها دون اللغة العربية، لأن العامية من وجهة نظرهم هي "أكثر قربا وحميمية إلى الفرد الجزائري من الفصحى. فعندما تعرض المعلومة للقارئ الجزائري باللغة العربية الفصحى، قد يشعر بالملل الذي ينتابه على مقاعد الدراسة الأكاديمية، وقد يتجاهل النصّ. ثم إننا نتّبع معايير محدّدة في كتابة منشوراتنا، ونحن نعمل على تحسينها باستمرار، بحيث نحرص على أن تكون لغة النصّ "معرّبة" أكثر، ومن دون مفردات فرنسية. وعندما يقرأ المتابع نصّا بلغة تعاملاته اليومية، تكون نسبة تفاعله مع المحتوى أفضل" (محمود عبد المؤمن، 2023). وكانت إجابته عندما سئل عما إذا كانت هناك أية صعوبات تواجه كتابة المعلومات التقنية المحضة أو الطبية والعلمية باللهجة الدارجة، قائلا بأنه لا توجد أية صعوبات في ذلك، ويمكن التعبير عنها كلها باللهجة العامية (محمود عبد المؤمن، 2023).

وعليه، فإن كانت المصطلحات الطبية والعلمية لم تصعب على اللهجة العامية الجزائرية، فهل يمكن أن تصعب على الأصل أي اللغة العربية الفصيحة؟ بالتأكيد لا. فهي "لغة قابلة للتطور واستيعاب الجديد والمبتكر في العلوم وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. والتحول نحو مجتمع المعرفة يستدعي تنشيط التطوير العربي الذي امتد على عدة قرون وتسريع وتيرته لمواكبة المتغيرات والحاجة إلى ابتكار المصطلحات" (منصور فرح، 2007، ص 22).

وحينما نركز قليلا على ميدان التعليم، نجد أيضا أن اللغة العربية فيه تتراجع، وتكمن بعض أسباب تراجعها فيما يلي:

العولمة: وهي نظام عالمي يهدف إلى هدم الفروقات والمميزات الحضارية والثقافية بين البلدان، والاهتمام بالثورة المعلوماتية والعقل الإلكتروني، وفيه تكون السيطرة والهيمنة على القوى العظمى ومبادئها وكل ما له صلة بثقافتها وهويتها، وإذا نجح استهداف الطبقة المثقفة من رواد الجامعات، فسيكون استهداف ما تبقى من الطبقات المجتمعية سهلا (سليمان فشفوش، فاطيمة الزهراء ناصري، 2020-2021، ص 43).

منافسة اللغات الأجنبية: لا يخفى اليوم اعتزاز المرء بمعرفته للغة أجنبية أو أكثر، أكثر من حرصه على تعلم وإتقان لغته الأم، وكأنها معرة أو منقصة (سليمان فشفوش، فاطيمة الزهراء ناصري، 2020-2021، ص 44). ويمكن أن نلحظ اليوم توجّه تلاميذ الابتدائي لتعلم لغتين أجنبيتين بالإضافة إلى اللغة العربية الفصيحة، وهذا كثير على طفل صغير أن يستوعبه دون أن يخل بإتقان واحدة على الأخرى.

تشجيع اللهجات العامية: وكما كنا قد رأينا، أن العامية قد اجتاحت كل الميادين تقريبا، فحظ اللغة العربية الفصيحة مما يسمعه المرء في يومه قليل جدا، وقد يكون منعدما عند بعض الأشخاص.

وهذه كانت لمحة سريعة عن الواقع والازدواجية التي يعاني منها المتحدث والناطق باللغة العربية ضمن عصر اليوم.

ثانيا-التحديات الحالية التي تواجه متعلمَ العربية من غير الناطقين بها: دعونا نبدأ بالازدواجية اللغوية التي يعاني منها المتحدث باللغة العربية والمتعلّم لها؛ فكليهما يواجهان هذا الانفصام. الأول يتمثل في أن لغة تفكيره مختلفة عن اللغة التي يجب أن يتحدث بها في المدرسة مثلا، حيث تعدّ المدرسة المكان الوحيد الذي ينغمس فيه باللغة العربية ضمن عدد ساعات محدد. أما بالنسبة لمتعلم اللغة العربية فسيجد انفصاما بين اللغة التي تعلّمها داخل المعهد مثلا (إن كان التعليم حضوريا)، أو اللغة التي تعملّها من معلمه (إن كان تعليما افتراضيا)، وشرخا بين اللغة التي يتحدث بها سائر العرب خارج قاعة الدرس. وقد تكون العامية أصعب عليه من العربية الفصيحة (زينب عبد العزيز، 2021، ص 130). بالإضافة إلى أن كلا المتعلّمَين قد تُسبغ لغتهما العربية بمسحة العامية، كنطق بعض الأصوات والحروف، وهذا قد يسبب لمتعلم العربية من غير الناطقين بها خيبة أمل، لأن اللغة ممارسة، وإذا لم يجد البيئة لممارستها فقد تتفلت منه (توفيق محمد ملوح القفعان، 2010، ص 10). وهذا الانغماس يمكن ملاحظته تاريخيا من خلال النقلة التي أحدثها معلمو اللغة العربية أثناء الحكم الفيصلي إذ "عنوا بالكشف عن الملكات الأدبية واللغوية وتنقيحها، على عنايتهم بتدريس المناهج المقررة وكانوا يدرسون طلابهم بالكلام العربي الفصيح في قاعات الدروس، ويقوّمون ألسنتهم عند كل لحنة في قراءة أو محادثة أو كتابة. ولكنهم لا يضعون درجات الامتحان إلا بوزن وحساب، فعلى قدر وسلامة اللغة، وصحة الكلمة يقدّرون الطلاب فعاد ذلك كله على الطلاب أنفسهم بالخير العميم، حتى صاروا يتعايرون باللحن ويتباهون بالفصاحة والسلامة... حتى الطلاب في المدارس فرضوا على أنفسهم عقوبات إن هم تكلموا في الفرص بين الدروس بغير الفصحى، فلم يمض بعض سنة حتى كانت اللغة التركية في الشام تاريخا من التاريخ القديم" (توفيق محمد ملوح القفعان، 2010، ص 23).

ونظرا لهذه الازدواجية فإن المتعلّم قد يجد صعوبة في "ترويض جهازه النطقي في إخراج بعض الحروف من مخارجها الصحيحة تلك الحروف التي تختلف في مخارجها باختلاف المستوى اللغوي المستخدم سواء أكان عاميا أم فصيحا، كنطق صوت القاف، همزة أو غينا أو كافا، ونطق صوت الجيم ياء، كذلك يجد صعوبة في حسن استعمال الإعراب الذي تهمله جل العاميات، في التعامل مع همزة الوصل وضعف في قواعد العدد، وإحداث المطابقة أو المخالفة بين العدد والمعدود ففي العاميات يقال ثلاث أبواب "والصواب ثلاثة أبواب"، كما أنها تؤثر في إطالة الزمن الذي ينفقه المتعلّم في تعليم اللغة العربية الفصيحة، ومردّ ذلك أنه لا يتعلم قالبا فصيحا واحدا في شتى مناحي التعليم بل يعامل بالفصيحة تارة، وبالعامية أخرى" (توفيق محمد ملوح القفعان، 2010، ص 17). هذا عن الازدواجية في تعليم اللغة العربية.

تحدي آخر يواجه المتعلّم هو خصوصية الحرف العربي؛ إذ العربية تكتب بحروف خاصة من اليمين إلى اليسار، وهذا يختلف عما اعتاده مثلا المتحدث بالإنجليزية، الذي يكتب بحروف لاتينية، ومن اليسار إلى اليمين، بالإضافة إلى وجود حروف وأصوات لا توجد في لغته الأصلية. ويمكن حصر الحروف التي يواجه المتعلّم صعوبة في نطقها في (ط، ط، ض، ص، خ، غ، ق، ع، ح) (جمعية عماري، 2021-2022، ص 35)، وكذلك حرف الراء بالنسبة للناطقين باللغات الكورية والصينية (زينب عبد العزيز، 2021، ص 132). وبالخطوات الآتية يمكن حل بعض هذه المشاكل: (جمعية عماري، 2021-2022، ص ص 35-36)

- البدء بتعليم الأصوات المشتركة بين لغة المتعلّم الأم وبين اللغة العربية، ثم الانتقال إلى الأصوات سهلة النطق، وبعدها الأصوات التي تختص بها العربية لوحدها.
- الاستعانة بحركة الجسد من حركات الفم والوجه واليد لبيان مخارج الحروف.
- البدء بالكلمات شائعة الاستخدام والتي يحتاجها المتعلم في حياته اليومية، أو الأساسيات التي يقوم عليها المجال الذي من أجله يتعلم العربية.
- وبالنسبة لمرحلة الكتابة؛ يجب بداية ضبط الكلمات والجمل بالشكل التام.
- البدء بالكلمات البسيطة التي يوافق نطقها طريقة كتابتها.
- الحرص على القراءة والكتابة بشكل مستمر.

بالإضافة إلى تنبيههم إلى أن أي تغيير في فونيم معين قد ينتج عنه تغيّر في الكلمة وبالتي تغيّر في المعنى، فمثلا "قال" قد تنطق في بعض العاميات "آل" وآل بالفصيحة من المآل الذي يختلف عن القول (توفيق محمد ملوح القفعان، 2010، ص 18).

تحدي آخر يواجه المتعلّم هو كثرة القواعد العربية وصعوبتها من صرف ونحو، ففي إحدى الجامعات الكورية يتم تدريس النطق ومخارج الحروف العربية لمدة عام كامل، وفي العام الذي يليه يبدؤون بتعلم القواعد (زينب عبد العزيز، 2021، ص ص 130-132). وهذا إن دلّ على شيء دلّ على صعوبة الأمر، ولو بدأ الطلاب بتعلم القواعد العربية لتوقفوا. ولهذا فإن الدكتورة هنادا طه، أشارت إلى هذه المسألة موضحة أن الحلّ يكمن في الانغماس في القراءة، وفي إحاطة الطلبة بالعربية من مختلف نواحي الحياة الثقافية والعلمية والفكرية، وهذا الأمر لا يقتصر على الناطقين بغير اللغة، بل وحتى الناطقين بالعربية لأنه حتى أبناء اللغة لا يجيدون كل قواعدها (زينب عبد العزيز، 2022، ص 143). ومن هنا يمكن العمل على تبسيط القواعد من خلال ترك البدء بهذه القواعد إلى مرحلة متقدمة في تعليم اللغة، والبدء بجمل بسيطة ذات أمثلة وظيفية تستخدم بكثرة، والتحفيز على القراءة التي تساعد على التعرف على مختلف الجمل (جمعية عماري، 2021-2022، ص 37). ويفضل البدء بالكتب الصغيرة البسيطة، من قصص الأطفال ثم التدرج في المستوى.

بالإضافة إلى تحدي آخر هو معلّم اللغة العربية في حدّ ذاته؛ فقد لاحظنا _على مستوى التتبع الشخصي دون الحصول على معلومات دقيقة كافية_ انتشار معلّمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، سواء بتدريس العربية الفصيحة أو تدريس اللهجات العامية، حيث يمكن بكل سهولة الحصول على

ديبلوم من الخواص، في فترة زمنية تعدّ قصيرة نسبيا، إذا ما قورنت بالدراسة الجامعية والحصول على درجة علمية معينة. وإن كان هذا الأمر إيجابيا من جهة أنه يساهم في رفع الحس والوعي بضرورة نشر وتعليم اللغة العربية، وتنوع الأساليب من شخص لآخر، والاستفادة من مختلف التخصصات والخلفيات والطرائق على حسب اختلاف المعلّم، وتعدّ مصدر دخل إضافي يمكنه الاستفادة منه على أعباء الحياة، لكنه في المقابل يطرح إشكالات أخرى، فهذا المعلم مثلا قد لا يكون قد تحصل على شهادة التنال العربي. فهذا المعلم "لا بد وأن يكون ذو كفاءة عالية في كل جوانب التعليم، وأن يكون قادرا على تأدية تلك الأدوار بكل صدق وإصرار وإرادة، وأن يكون أيضا حكيما في إدماج التقنيات التكنولوجية والرقمية في المجال التعليمي، ليستطيع تقديم المعارف الكافية لمتعلم هذه اللغة" (سليمان فشفوش، فاطيمة الزهراء ناصري، 2020-2021، ص 69). لهذا فمن المهم على المعلّم أن يستخدم عربية فصيحة، وأن يشجّع تلاميذه على التحدث والنقاش بالفصيحة، وعلى كثرة المطالعة، وكثرة التنبيه على الخطأ والهفوات أثناء حديث تلاميذه، وعدم إدراكه للفروق الذاتية بين طلبته (توفيق محمد ملوح القفعان، 2010، ص 41).

كذلك منهج التعليم يعدّ تحدي آخر؛ إذ أن المنهج لا بد وأن يكون ملبيا لأهداف وغايات المتعلّم من جهة، وموافقا لصحيح اللغة وسليمها، خصوصا إذا كانت اللغة المرغوبة في التعلّم هي الفصيحة. فيجب الابتعاد عن النصوص المعقدة والبعيدة عن الواقع، وتوظيف أحدث النظريات في تعليم اللغة الثانية (توفيق محمد ملوح القفعان، 2010، ص 44).

ولهذا، فإن الآسيويين _من صينيين وكوريين تحديدا_ عند تعلّمهم للغة العربية يتعلمون أولا الفصيحة، ثم يذهبون إلى إحدى الدول العربية لتقوية تعليمهم، وينتقلون بعدها إلى تعلّم لهجة وعامية ذلك البلد (زينب عبد العزيز، 2021، ص 130)، لكي يتمكنوا من التواصل مع أهلها، فمهمة تعلم العربية منقسمة إلى قسمين، فصيحة وعامية، ولكل قسم صعوباته وتحدياته.

ثالثا-اقتراحات عملية لتقوية اللغة العربية الفصيحة لدى الناطقين بغيرها: بعد أن رأينا أن بعض المتعلّمين للغة العربية يدركون التفاوت والاختلاف بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، وبعض الإشكاليات التي يعانون منها وتوجّه الكثير منهم لتعلّم اللهجات العامية، ففي هذا المحور نتناول أربع خطوات عملية مرنة قد تساعد المتعلم للعربية من غير الناطق بها على اتقان بعض العربية الفصيحة، وهو الاستماع للإعلام الناطق باللغة الفصيحة، الاستمتاع للموسيقى، مشاركة رحلة التعلّم، المشاركة في المناظرة. وقد ركزنا على قضية الاستماع لأن أول مدخل وتماس للطفل مع اللغة يكون عن طريق الاستماع، ثم المحاكاة والتحدث، وبالتالي فإن الأمر يكون متيسرا على المتعلم لأي لغة أن يبدأ أولا بالاستماع ليتعرف على هذه اللغة، ثم يتدرج في المراحل والمستويات لإتقانها على حسب أهدافه وغايته من تعلّمها. وإن كانت هناك طرق أخرى مثل عمل المخيمات والرحلات الميدانية التي تساعد على تكوين بيئة ملائمة لممارسة اللغة (توفيق محمد ملوح القفعان، 2010، ص 48).

الاستماع لوسائل الإعلام: يمثل الإعلام بيئة سماعية تساعد المتعلّم على الانغماس في اللغة؛ فالإعلام يقوم أساسا على التواصل وإيصال المعلومات، واللغة المستخدمة تكون لغة تواصلية ذات جانب وظيفي يحقق أهدافها، فتكون سهلة بسيطة التراكيب مفهومة، ولحل إشكالية صعوبة نطق الحروف؛ فإن الاستماع المتكرر لها بطريقة صحيحة يساعد على نطقها الصحيح، وكذا يمكن تعلم مختلف التراكيب الصرفية البسيطة عن طريق تكرار سماع تلك الاشتقاقات (أروى محمد ربيع، 2017، ص ص 220-221، 225).

وقد اقترحت دكتورة صينية تعمل في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أن يتم استخدام منهج قائم على لغة الإعلام، لأنه يمثل فصحى العصر ولغته الوسطى "فمثلا تحتوي لغة الإذاعة على بعض الفونيمات الجديدة والتي تختلف عن الفصحى مثل بولاندا، فنيسا، التشيك بسبب التأثر بالكلمات الأجنبية. وعلى صعيد تركيب الجملة فتوضّح لغة الإذاعة تركيب الجملة الاسمية التي تبدأ بالفاعل ثم الفعل ثم المفعول به بهدف تقوية المعنى أو شد الانتباه وذلك عادة في تقديم موجز الأخبار. وإلى جانب هذا، لا بد أن نسعى إلى تعليم الطلاب التعبيرات الأساسية والمهمة للهجات العامية من أجل تحسين مهارة المحادثة والتفاهم بصورة أكثر فعالية من خلال استخدام نصوص الأغاني العربية الشعبية أو الأفلام السينمائية وغيرها من المواد البصرية والسماعية الحديثة المتنوعة. مما سيسهم في جذب اهتمامات الدارسين أكثر ودفعهم للدراسة. بما أن معظم كلمات الأغاني والنصوص السينمائية تكتب باللهجات العامية التي يستخدمها العرب في الحياة اليومية. فهذه الطريقة تعدّ أنسب طريقة لفهم الطلاب الثقافة ومختلف النواحي الاجتماعي العربية بأكثر فعالية وإفادة وسهولة بالإضافة إلى زيادة اهتمام الطلاب لدراسة اللغة العربية" (يون أون كيونغ، 2016، ص ص 98-99).

ومن هنا فيشكّل الإعلام "انغماسا لغويا داخل بيئة لا تتكلم إلا العربية. فالتراكيب والأنماط والأدوات التي تستخدم في وسائل الإعلام تصل إلى الآخر، بطريقة أسهل وأوضح من التراكيب القديمة، التي يصعب فهمها، فاللغة الإعلامية لغة سهلة قائمة على توظيف الفصحى المبسطة التي تتناسب مع تطور العصر بعيدة عن التعقيد والغموض، إذ تركز على الدلالات الظاهرة البعيدة عن الانزياحات اللغوية، فتخلق ألفاظا تلاءم الحضارة الحديثة، من خلال ربط الألفاظ بالصور وبالصوت، فهي مؤثرات تجذب متعلم اللغة" (أروى محمد ربيع، 2017، ص ص 225-226).

الاستماع للأغاني العربية: وهذا أمر نسبي، لأنه من وجهة نظر متعلّمة صينية للغة العربية ترى بأن تعلّم الأغاني العربية أصعب من اللغة العربية في حد ذاتها "لأن بها لحنا ومعنى وأحيانا لهجات يصعب فهمها" (زينب عبد العزيز، 2021، ص 131)، وإن كانت قد نشرت بعض الأغاني العربية بصوتها. إلا أن هناك تجارب أخرى أثبتت فعالية الاستماع للأغاني العربية ومحاولة محاكاتها خصوصا أغاني أم كلثوم وفيروز.

فأم كلثوم كانت تغني بلسان عربي، وقد غنت على "مدى مشوارها الحافل الذي قارب النصف قرن أكثر من 70 قصيدة فصيحة لقرابة 30 شاعراً من مختلف البلدان والعصور، غنّت من الشعر

العربي القديم لبكر بن النطاح، أبي فراس الحمداني، الشريف الرضي، وصفي الدين الحلي، وشَدت بكلمات الشعر الحديث في قصائد عديدة كان لأحمد رامي شاعر الشباب وشاعر أم كلثوم الأول نصيب الأسد منها، وتغنّت بكلمات أمير الشعراء أحمد شوقي وشاعر النيل حافظ إبراهيم والطبيب إبراهيم ناجي وعلي الجارم وكامل الشناوي وطاهر أبو فاشا، وصدحت بكلمات شعراء مسلمين كعمر الخيام العالم الفارسي ومحمد إقبال الفيلسوف الباكستاني" (صفاء إبراهيم العلوي، 2018).

أما بالنسبة لأغاني فيروز، فقد اعتمدت جامعة بنسلفانيا الغناء من أجل تعلم اللغة العربية، خصوصا أغاني فيروز، وقد أعجب الطلبة كثيرا بهذه الطريقة (*anabaa online, 2023*).

مشاركة رحلة تعلّم العربية عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي: على المستوى الشخصي فإننا نعدّ هذه الطريقة واحدة من أساليب الـ *Gamifacation* أو ما يعرف بتقنيات الألعاب التحفيزية، أو التلعيب، والتي ترتكز على إدخال حوافز اللعب والمتعة في شتى مجلات الحياة من تعليم وعمل ووصول إلى الأهداف، وذلك لتهوين رحلة التعلم، والتحفيز الدائم، فكما نعلم أن المرء حينما يبدأ بلعب ألعاب إلكترونية لا يستطيع التوقف، وهذا لأنها تحتوي على كل ما يسعده ويرفع هرمون السعادة والتحدي عند اللاعب من خلال الحوافز والجوائز والتحديات والنقاط والانتقال من مستوى لآخر والمنافسة مع الغير ورؤية نسبة تقدمه... (إيهاب أودية، 2018).

كما تعدّ طريقة جيدة لترسيخ وتجديد ما يتعلمه المتعلّم، وتساعده على التحفيز المستمر، لأنه يرى أمامه ثمار ما يتعلمه، ويسمح لنفسه بممارسة ما يتعلمه كي لا ينفلت منه، خصوصا إذا عاد إلى بيئته اللغوية، وكذلك قد يعثر على أشخاص لديهم نفس الاهتمام. وبالفعل قد انتهج بعض من الصينيين والكوريين لهذه الطريقة عند تعلّمهم للغة العربية، وشاركوا رحلة تعلمهم للعربية، وشرعوا بترويج إما لغاتهم الخاصة، أو التعريف بثقافاتهم وعاداتهم ومزاراتهم السياحية، لكي يستقطبوا إليهم المتحدثين باللغة التي تعلّموها (زينب عبد العزيز، 2021، ص ص 129-132).

المشاركة في المناظرة: تعدّ المناظرة طريقة غير تقليدية في تعليم اللغة من خلال التشارك والتفاعل، مما يزيد الحماس والنشاط عند المتعلم، بل أصبحت إحدى استراتيجيات التعلّم النشط التي تستخدم في تعليم اللغة لغير الناطقين بها، لما لها من مزايا عديدة في تعليم اللغة بطريقة أكثر امتاعا وقابلية للتطبيق في الحياة العامة، خصوصا وأن المناظرة تتميز بالجانب المتغيّر المتجدّد يتغير القضايا والمسائل المطروحة" (زينب عبد العزيز، 2023، ص 71). فهي تزيد من الثراء اللغوي والمعلوماتي للمتعلّم، وتكسبه ثقة في النفس لممارسة اللغة، بالإضافة إلى تنمية قدرته في الاستماع والمحادثة والخطابة والحجاج وتدفعه إلى التفكير باللغة التي يناظر بها، بالإضافة إلى أنها تعطي للمعلّم نظرة عن جوانب القصور لدى المتعلّم الذي عليه أن ينميها، بالإضافة إلى إيجابيات أخرى لا تتعلق فقط بتعلّم اللغة، بل في تنمية التفكير المبدع والنقدي أيضا (زينب عبد العزيز، 2023، ص ص 71-72). وقد كانت هناك تجارب ناجحة في تفعيل المناظرة في مدارس ومعاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مثل ماليزيا وأندونيسيا، ولوحظت نتائج إيجابية كثيرة من تحسن تعلّم اللغة العربية الفصيحة وممارستها ضمن جو مختلف عن جو الدرس العادي (زينب عبد العزيز،

2023، ص ص 72-73). ولو طبقت في بقية المعاهد كنشاط غير صفي فسيكون لها نتائج مماثلة على المتعلمين.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة العلمية بين ثنائية الفصيحة والعامية في تعليم اللغة العربية وتعلّمها في عصر التكنولوجيا، يمكننا الخروج بالنتائج الآتية:

1- هناك ازدواجية لغوية بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة لدى المجتمعات العربية، وهذه الازدواجية لا تؤثر في الناطقين بها، بل تؤثر أيضا في المتعلمين لهذه اللغة من غير الناطقين بها. كما أن هناك أسبابا عديدة أدت إلى تراجع استعمال اللغة العربية من بينها العولمة والمنافسة اللغات الأجنبية وتشجيع اللهجات العامية. بالإضافة إلى أن العامية تحتل المرتبة الأولى من حيث الاستخدام لأنه تعدّ لغة كل الطوائف الاجتماعية.
2- تواجه المتعلّم للعربية من غير الناطقين بها تحديات كثيرا أهمها هي الشرخ بين اللغة التي يتعلّمها داخل الصف واللغة التي يتحدث بها الناس خارج الصف، وكذلك صعوبة الحرف العربي في حدّ ذاته وتعدّد مخارجه وأصواته، وتعلّم قواعد الصرف والنحو، بالإضافة إلى وجود معلّم كفئ ومنهج ملائم لأهداف المتعلّم المرجوّة.
3- هناك طرائق ووسائل عديدة لتنمية وتطوير اللغة العربية الفصيحة لدى المتعلمين بها، وقد طرحنا أربع طرق لذلك، وهي: الاستماع لوسائل الإعلام، الاستماع للموسيقى، مشاركة رحلة التعلم عبر مواقع التواصل الاجتماعي والمشاركة في المناظرة.

قائمة المراجع:

***1*-الأطروحات:**

القفعان، توفيق محمد ملوح، (2010)، رسالة ماجستير: تأثير العامية في تعليم اللغة العربية الفصيحة للناطقين بغيرها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.

عماري، جمعية، (2022-2021)، مذكرة ماستر: تأثير اللغة الأم على تعلم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها، قسم الدراسات اللغوية، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر.

فشفوش، سليمان. ناصري، فاطيمة الزهراء، (2021-2020)، مذكرة ماستر: تعليمية اللغة العربية بين الدعامات التقليدية والدعامات الرقمية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر.

2-المقالات:

عبد العزيز، زينب، (2022)، الشباب والتطوع اللغوي: مشروع أصبوحة 180 أنموذجا، كراسات المركز، مطبعة مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 9، ص: 143.

فرح، منصور، (2007)، الفجوة الرقمية في المجتمع العربي وأثرها على اللغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المجلد 3، العدد 2، ص: 1، 12، 13، 22.

كيونغ، يون أون، (2016)، أفضل منهج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها _من وجهات نظر علم اللغة الاجتماعي_، مجلة الأستاذ، العدد 201، ص: 92، 98، 99.

محمد ربيع، أروى، (2017)، تحديات تعليم اللغة للناطقين بغيرها وحلها من خلال وسائل الإعلام، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، العدد 4، ص: 220، 221، 225، 226.

3-المداخلات:

عبد العزيز، زينب، (2023/01/05-06)، المناظرة والانغماس الوظيفي في اللغة، بحوث المؤتمر الدولي الأول حول: المناظرة التعليم والمجتمع، جامعة كارابوك، تركيا.

عبد العزيز، زينب، (2021/02/06)، دور السياح والمدونين الآسيويين في التسويق اللغوي السياحي بالعربية، ندوة وطنية بعنوان: الانغماس اللغوي في اللغة الوظيفية: التسويق السياحي أنموذجا، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.

4-مواقع الانترنيت:

anbaa *online* (2023)، جامعة بنسلفانيا تعلم اللغة العربية من خلال أغاني السيدة فيروز، *https://www.facebook.com/watch/?v=283959898888609*، (تاريخ الاطلاع: 2023/09/01).

إيهاب أودية (2018)، دورة تقنيات الألعاب التحفيزية *gamification*، موقع إدراك: *https://www.edraak.org/programs/course/ga_sp- v2018_sp/*، (تاريخ الاطلاع: 2023/09/01).

صفاء إبراهيم العلوي (2018)، أم كلثوم وإحياء اللغة العربية، الوطن: *https://alwatannews.net/Opinion/article/809190/%D8%A3%D9%85-%D9%83%D9%84%D8%AB%D9%88%D9%85-%D9%88%D8%A5%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A1-*

%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9، (تاريخ الاطلاع: 2023/09/01).

محمد الجماز (2019)، التسويق باللهجة المحلية، موقع استراتيجك براند: *https://www.strategicbrandq8.com/post/language*، (تاريخ الاطلاع: 2023/08/29).

محمود عبد المؤمن (2023)، مؤسس صفحات "تليد": هكذا نجحنا في تصدير اللهجة الجزائرية، الشروق:
https://www.echoroukonline.com/%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3-%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D9%87%D9%83%D8%B0%D8%A7-%D9%86%D8%AC%D8%AD%D9%86%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%B5%D8%AF%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%، (تاريخ الاطلاع: *01/09/2023*).